

مأزق وتكهّنات :

لقد أخل ذلك الاستعراض السريع "الاتجاهات الحالية للنقد" [وهذا عنوان أطلق على وقائع الندوة التي عقدت في Ceresy عام 1967] بكثير من الاسماء المشهورة . إن نقد النقد الذي قُمنّا به يفتح باب النقاش على مصراعيه حول اختيارنا المحكوم بما نستحسنه، ربما بما نجعله، إذ كيف يمكن لقارئ أن يطمح وحده بالسيطرة على كل الإنتاج النقدي، ويفهمه على اختلاف أنواعه، وعلى ما يفترضه ذلك النقد ومناهجه من تنوع شديد في المعارف الخاصة والمختلفة جداً ؟ ولم يكن الوصول إلى ذلك هو مانطمح إليه، بل حاولنا ببساطة أن نعرف بالاتجاهات المختلفة وقد اخترنا لكل واحد منها المؤلفين الذين بدت لنا مداخلاتهم ممثلة لذلك أحسن تمثيل، وغنية بحيث تسمح لنا بالوصول لما أردناه .

وهكذا فإن سارتر لم بشر إليه هنا إلا عرضاً، ومع ذلك فإن "التحليل النفسي الوجودي" يحتل مكاناً كبيراً في النقد الجديد خلال السنوات العشرين الأخيرة، ولكنه من الملاحظ أن سارتر كان في آن معاً مخترع ذلك المنهج والوحيد الذي طبقه، وإنه في الحقيقة لعمل محبط ذلك الذي يسعى إلى تعريف متكلف لـ "الاختيار الأصلي" الذي يستطيع بوساطته بعض الناس أن يكتبوا أعمالاً أدبية، لقد خصّص سارتر الذي أغرته تجربة فلوير ثلاثة آلاف صفحة ليمثل "من كل الوجوه الحركة الجدلية التي استطاع بها فلوير أن يجعل من نفسه شيئاً فشيئاً مؤلف مدام بوفاري" (25).

وقد أسر سارتر نفسه أن ذلك الكشف الواسع ليس هو في أحسن الحالات إلا "رواية حقيقية"، وإن عدم إنجاز ذلك الكتاب الضخم يوضح صعوبة إدراك ذلك الطموح المتمثل في البحث عن فاعل في العمل : إذ ليس هناك أبداً حضور آخر عدا حضور فاعل وحيد هو ذلك الذي يتراءى في الكتب التي يدرسها. ولم يحظ

(25) انظر : غني العائلة، الجزء الثاني ص 1971، I.' Idiot De La Famille t II, 659 .